أُعمِّدُ نفسي مندسّة

أنا مندسَّةٌ على الملأ

أندسُّ بين ثنايا الوطنِ

بين سُهوبِهِ وجبالِهِ وناسِهِ

أندسُّ مع المُندسين أمثالي

مع أبنائيَ المندسَّين

مع ساقيّ أمي

اللتين اندسستُ بينهما حتى أولدُ

هكذا كما أنا مندسَّةٌ بنتُ مندسّة

أنا المُندَسَّةُ

كلُّ الوطنِ بيتي

أدسُّ أنفي فيما لاتتوقّعونهُ من أماكن

أدّس عيوني فيما لاتريدونني أن أراقب

أدّس يديَّ في جيوبكم، بقايا وجباتكم

أدسُّ جسدي في شوارعكم، مزارعكم

شطآنِ الوطنِ التي سيّجتموها لمتعتكم وثرائكم

أنا مندسَّةٌ فاخشوني

حاصروني

اضربوني

انحروني

جرّفوا عيوني

اخنقوا كلماتي

اذروني مع رياحكم

سأعودُ أندسُّ بين شِفاهِكُم

ثنايا أذرُعِكم

كلبْشاِتكم ومسدساتكم

أندَسُّ في حُلمِ الأطفالِ والعجائز

أندسُّ في غِياهبِ كُرهِكُم لي

وأحركُ فيكم ما قتلتم من بشائر

أنا المندسَّة فسامحوني

سأستغل اندساسي

لأندسَّ بين ذراعي حبيبي كي أستريح

أندسُّ بين ثنايا شراشفِ أمي

كي أولدَ مندسّةً من جديد

أنا المندسّةُ بنتُ المندسَّةِ

بنتُ شعبٍ مندسٍّ

أعلنُ اندساسيَ على الملأ

فارفضوني أو اقبلوني

حُلمَ المندسّينَ جميعاً

في بلادٍ لم ترحم أبناءها

وبلادٍ دسّت أبناءها بين ذراعيها

وأعلَنت فرحها بهم.

بلادٌ قررت أن تُعلِننا على الحرية

حزباً للمندسّين

أنا المندسّة

اقبلوني في حبكم وعِمّدوني

دسيسةً أعلنت ثورة

أو ثورةً للمندسّين

2011 /3/23

ليل ومستحيل

الليلُ يَصعَدُ إلى السطّحِ
يصبُّ ما تبقى من زادهِ
يقولُ للقمرِ:
كأسَك

المستحيلُ يَلتَفُّ على عُنُقي
يَخنقُ ما تبقّى من أنفاسي
يَستَحي أن يقول:
أُحِبُّك

الشجاعةُ لا تختارُ
تزفُّ شهيدها الأخيرَ

تستقبلُ بَطلها الجديدَ

تتجاوزُ الليلَ والمستحيل

ماتبقّى من البلدِ

يوضّبُ حقيبَتَهُ الصغيرةَ

يتطلعُ إلى القمرِ

يُحصي أنفاسيَ

ويُسافر...

2011 /5/23

قنّاص

إِصبعٌ لا يستريحُ

زِندٌ يَتكِئُ القدَر

قدرٌ محكومٌ ببندقيةٍ بلهاءَ

وأنت

ما أدراكَ من أنا ؟

من علمكَ ما أنتَ فاعلٌ بي

من جَمَّدَكَ في متاهةِ اللحظة

هي اللحظةُ التي جَمَعتنا

عينُكَ

رصاصةٌ

وأنا

تكتبُ حياتَكَ لحظاتٍ تَسرِقُ حيوات

تُطلقُ القَدرَ بإصبَعِكَ

تأخذُ تنهيدةً

تسكنُ السطحَ

وَيسكُنُكَ الفراغ

ياأنتَ . . من أنت ؟

ومن أنا ؟

عينٌ

طلقةٌ

وأنا

هي اللحظةُ إذن ما جَمَعَنا

فَرَقَتني عن حلميَ

وأعطَتكَ اسمَكَ

قنّاص

2011 /8/9

تلصص

كمنْ يَمشي على نصلِ سكينٍ

يعودُ الحُرُّ ليلاً

يودِّعُ غُرفَتَهُ الخفيّةَ

عيونَ مُتلصصي الليلِ

يستَظِلُّ بإغفاءةِ مُخبرٍ

ليقعَ بينَ يَديّ حبيبتهِ

ماغابَ عن الحبّ يوماً

الحبُّ من غَابَ عنهُ

لشهرين

يلثمُ جبينَ الشفقِ

يُجَعّدُ زوادتهُ في قلبهِ

متلبساً حلمَ الحرية

يمضي...

2011 /9/22

أصدقاء الغياب

يسألني:
من أيِّ عناصرٍ تشكلتِ؟
لا أدري
قد يكونُ رمانُ ضيعتنا أحدها
تفاحةٌ عجراءُ مقضومةٌ بيدِ طفلٍ
ورماها . . .

قد أكونُ بقايا نيزكٍ
تاهَ في الكونِ وسقطَ
في حِجرِ رداءِ أمي
نورَ شمسٍ أخرى

ثارتْ على صقيعِ البُعاد

من أنا ؟

اسأَلْ لُغزَ الحياةِ

نِطافَ أبي

بيوضاتِ أمي

غربةَ ليلةٍ صيفيةٍ

على سطحِ الدارِ

حباً تاهَ بينهما للحظات

هل ولدتُ من لِقاحِ الحبِّ

أم كنتُ مُجرّدَ لحظةِ هباء ؟

من أنا ؟

في لحظةِ الثورةِ هذه

اكتشفُ تفاصيلَ تفاصيلي

مكانَ القلبِ فيَّ

لا ليسَ في صدرِي

متاحٌ هُنا على كفّي

عيوني نوافذُ للعتمةِ

ويدايَ عروقُ الصبّار

أنا الآنَ

أنا مُجرّدةٌ

من بقايا القهوةِ

أفترشُ صحنَ الدارِ

أُداعِبُ أصدقاءَ الغِيابِ

وأراهِنُ على بقايا موتي

2011 /9/25

زغردة الرصاص

فيِ القلبِ متسعٌ

من يومكم لغدٍ وليد

قد يكونُ عامراً

كما كلّ ما مرَّ

عابراً مُثقلاً بالغياب

فيِ الوجهِ دهشةٌ لكم

والعيونُ حمّالةُ أوجُهٍ

كما الرصاصُ

ينوحُ للشهيدِ

يزغردُ للعريس

في اليدِ عمرٌ جديد

خيوطٌ تقولُ سأعيشُ طويلاً

مابكم قطعها

بخيطٍ غريب

هكذا بكل بساطةٍ

تتقاطعُ أزمنتنا

وتتقطّعُ من جديد

2012/12/10

جنّة. . .

«إلى معد الطايع

لا كلمات تقول مصابك»

أبي. . .

لا تبقَ وحيداً

اغسلْ عُشبَ القبرِ في الصباح

داعِب مساحاتِ فرحٍ عشناهُ

تأبّط حقيبةَ مدرستي

امسِكْ يدَ أختي

ودّعنا على بابِ السماء

سأعودُ إليكَ حنين

أبي. .

لا تبكِ غيابكَ

خلّص دموعكَ من الذنبِ

اختر ما شئتَ من ألعابي

الهُ ما شئتَ مع رفاقي

لا تترك يوميَ كئيب

أهدتكَ أمي عمرها الباقي

أهدتني حمصُ عائلةً جديدة

أبوهم لنا في السماءِ

وأنت لنا في الأرض

اغسِل عينيكَ يا أبي

راقب ما شئتَ من ثورةِ غضبٍ

ارتحل وراءَ الأملِ

ونَم عميقاً حين تأوي

في تفاصيلنا الصغيرة

31/12/ 2011

حرية

لو أُعطيكَ يديَّ

ما أنت فاعل؟

تعلقُ مشنقتي

أم تزهرُ ياسميناً

في جنباتِ الحُبِّ؟

لو أعطيكَ عينيَّ

تغزو الحِسانَ

أم تصبحُ قناصاً؟

لو أعطيكَ دمي

أتتبرعُ به لجريحٍ

أم تروي الحريةَ في حمص؟

لو أعطيكَ ما شئتَ مني

احنُ عليَّ قليلاً

اغفر لي شقاوتي

وعش حُلماً لا يتجزأ

بأنَّك حُرّ. . .

2012/2/16

ثلاث ساعات

ثلاثُ ساعاتٍ تكفي
لأخرُجَ مِنَ المحسوسِ
وأنامَ عميقاً

ثلاثُ ساعاتٍ لأنسى
أن من يُقتل هنا
هو قلبي
وأنَّ الياسمينَ مُبكراً
أزهرَ في أزقّتي

ثلاثُ ساعاتٍ تكفي
لأصلَ لـ "بابا عمرو"

من هنا

لأغسلَ من الدمِ كفَّيَ

ثلاثُ ساعاتٍ للقتلِ

لا تكفي

حينَ يتهاوى الرصاصُ

ثلجاً وبقايا ندفٍ

على جرحي

ثلاثُ ساعاتٍ للعتمةِ

ولا نورَ

ينيرُ حبري

هي الوحشةُ تُقَسِم اليومَ

على مهلٍ

ثلاثَ ساعاتٍ للحلمِ

ثلاثَ ساعاتٍ للفعلِ

فتجزّأ بينهما ما أردتَ

اليومُ يكفي

ويكفي...

2012/2/18

بابا عمرو

هُنا من كانَ مثلي
يُحبُّ جلسةَ الأرضِ
يتجاهلُ الموتَ بأرجيلةٍ
يباغتهُ الموتُ بقذيفة

هنا من كانَ مِثلَنا
عائلةٌ ربَّما
سيدةٌ ربَّما
تداعبُ وقتَ الانتظارِ
بكأسِ شايٍ
تقولُ لسيداتِ الصُبح
أهلاً وسهلاً

تعالَيْن لنفتحَ النوافذَ أكثر

نكسِرُ حاجزَ الضوءِ

نُغني للهواءِ

نقضي الوقتَ بترنيمة

هنا تَرَكْتُ لكَ مِعطَفاً

عَلقتُهُ على عجلٍ

لِمَ تترك المكانَ بلا رائحةٍ؟

لِمَ تتركني ساهمةً

خُذني معك لِسِفْرِكَ القادمِ

نُجَدِّدُ حُبَّنَا ونُعِيدُه

2012/2/25

غيرة

أغارُ عليكَ من النظرِ
إذا أخذكَ لرمشةِ عَينٍ عنّي
أغارُ من ابتسامةِ اعتذارٍ
لامرأةً كادَت تهوي في حضنكَ
ربما . . .
لَم لا يكونُ على الرصيفِ ! !

أغارُ من مدينَتِكَ البعيدةِ
لأنّكَ تراها ولا تراني . .
من صديقاتِكَ
اخترنَ أجملَ ما يَملِكنَ
وجلسنَ بعينِ شاشتِكَ

في حُضني

أغارُ من المظاهرةِ
حينَ تتحولُ لطائرٍ بجناحي نسرٍ
تركَبُ ظهرَ الريحِ
وتنساني...

أغارُ أكثر من الرصاصةِ
أن تختارَ قلبكَ
بخطأ قناصٍ
وتسهو عني..

هل عَلِمتَ "يا قلبي" كم أغار؟

2012/2/26

خبر عاجل

ببساطةٍ نموتُ
تحتَ جسرٍ بانتظارِ العبورِ
تتهاوى أحمالُ أكتافِنا
نغادرُ بقايا احتمالنا
والقلوب

ببساطةٍ
يركضُ طفلٌ
يُبَعثِرُ خُبْزاً
تترنحُ امرأةٌ
تَحمِلُ جُرحاً

خبرٌ عاجلٌ

هكذا انتهينا

ونحنُ نموت

ببساطةٍ. .

قناصٌ يَرشِقُ أقدامًا وَجِلة

عينٌ تَسقُطُ على مئذنة

قلبُ القديسينَ يبكي

حين تناجيهِ أرملة

تهوي بيوتٌ

وتعوي قنبلة

ونحنُ

بمنتهى البساطةِ

نموت. . .

2012/3/10

كرم الزيتون

كرمُ الزيتونِ

وأيّ زَيتٍ تعتصِرُ لهذا العامِ؟

أيّ لحمٍ ودمعٍ ودماء

. . .

وحينَ يدخُل بَيتَهُ

يُقبّلُ ابنةً تُشبهُ اغتصاباً

طفلاً يداعبُ حلماً

زوجةً تقولُ: "يعطيك العافية"

هل يغتسل القاتل من دمائنا

عند المساء؟

2012/3/16

أمن عسكري

على رصيفِ الأمنِ العسكري

اغتسلتُ ذاتَ مساءٍ

خلعتُ عَنّي ركودي

فتحتُ ذِراعيَّ لكَ شاسِعَاً

فأمطرَ غَيمُكَ

وانهمرت

تسللتُ في أحرفِ البذاءاتِ البائسةِ

تَلويتُ في شقوقِ الاسمنتِ

زرتُ ضِيقَكَ وصدأَكَ

وارتجفت

بينَ عينيكَ سِلتُ دمعاً

من يديكَ دماً

وقيئاً أسوداً تجاوزَ رُعبي

فالتحفتُ شِفَاهَكَ

عندها فقط

تنهدت

في وخزةِ القلبِ سكنتُكَ

من وجع الوحشةِ حميتُكَ

حزينةً كَدمعةٍ

دافئةً كحنينٍ

هاجمتُ غِيابَكَ

وترجلت

آمنةً، مطمئنةً

نارُكَ تُدفِئني

أخلعُ عُريي

وألبسُ دَمَكَ

سؤالك يؤرقني

ينساب دَمُك عني

لأعودَ عاريةً كالمشتهى

أولدُ بصيصَ الجُحرِ

فاستكنت

كنتَ الجحيمَ

وكنتُ خَطَّ الأفقْ

فَتَصِلُني

بعد حينٍ ربما

بعد سوادٍ بالأكيد

فتلونت

على أحداقٍ عَلَّقْتَني

أملاً

وفي القلبِ غَرَسْتُكَ

وعداً

بكَ تمسّكتُ

وبنا انتصرت

2012/4/5

مقبرة

في صباحٍ ما
موتٌ معلنٌ أطلَّ علينا
موتٌ أشبهُ بدبابةٍ تُشبهُ صليباً
بحفرةٍ جماعيةٍ على عجلٍ
ببيدرٍ محروقٍ تحوّلَ لتابوتٍ
بيتٌ تحوّلَ لكفنٍ
حريقٌ تحوَّلَ لمجزرة

عندها كتبتُ وصيةً
وصيةً لجسدٍ بدونِ روحٍ
قد يكون ملوناً كلوحةٍ

محروقاً كحبرٍ صينيّ

مهروساً كبطاطا مسلوقة

مثقوباً كمنخل . .

في صباحٍ ما

قلتُ: إن متُ سأعيشُ طويلاً

وإن رحلتُ سأتركُ للجسدِ أن يختارَ أبَدَه

فكل الوطنِ مقبرة

2012/4/10

نزوح

رحلوا

للمرة الثانيةِ

الثالثةِ

الألف. . .

تلفُّ حقيبَتَها الصغيرةَ

بقايا أمتعةٍ مسربةٍ

حليبٌ ممزوجٌ بدمِ شابٍ هَرَّبَهُ عَبرَ حواجزِ المدينة

فراشٌ لم ينم عليه أحدْ

صورةُ بيتٍ مهدم

رأسُ "باربي" مبتسم

كيسُ الخُبزِ المتبقي من عشاءِ الأمسِ

أواني البلاستيك

نصفُ بطيخةٍ ساخنةٍ

قنينةُ ماءٍ

. . .

تُختزلُ سنينُ العُمرِ

بهذا العماء

تدحرجُ الدموعُ الغوالي

تطاردُ عُبوسَ الأطفالِ

صِلاتُ الرَحمِ المنسيةِ

عواءُ الجوعِ

دروبُ الخوفِ والكبرياء

2012/4/16

رحلة عائلية لأطفال الحولة

فيِ البيتِ ماقبلَ الأخير

علقوا أرواحهم على أغصانِ الزيتونِ

. . .

ساحةُ اللعبِ

بتلاتُ الحُبِّ واللاحبِّ

أغنيةُ الصباحِ. .

مشاكساتُ صِبيَةِ الحيِّ

أرعَبَهُم جميعاً ضجيجُ التتارِ

ورحلوا . .

فيِ البيتِ الأخيرِ

لم يكن للحزنِ مكانٌ

لا دموعَ وداعٍ

ولا غربةَ الفقدِ

لملموا أحبتَهم تحتَ جوانِحِهم

ورحلوا . .

للمرة الأولى

لم يسمعوا لومَ الأمهات

لم يَنْهرهُم الآباءُ عن اللعبِ سويةً

لم يتفرقوا لمجموعاتٍ

لم ينقسموا صِبيةً وبناتٍ

تناولوا نفسَ طعمِ الموتِ

ورحلوا . .

. . .

في البيدرِ المسقي بعد غياب

سنابلُ لم يَقرَبْها منجلُ

لم تغمرها سواعدُ الفتيةِ

يتسللُ نهرانِ صغيرانِ في سواقي العطشِ

عصافيرٌ تنقرُ حَبَّ الحنطةِ:

أين تغيبُ الأصواتُ جميعاً ؟

تتناولُ زوادتها الوديعةَ

وتهاجرُ

لبلاد الأطفالِ السعداء

2012/5/28

رصيف الحاضر

ذاتَ مراهَقَةٍ
تمنيتُ لو أكْبُرُ فجأةً
كي أُعانِقَ حُلمَكَ القاسي
بامرأةٍ ناضجة

ذاتَ ثورةٍ
تمنيتُ لو كنتُ أصغرَ
عشرينَ عاماً ربما . . .
كي أعانقَ سماءَ الصرخةِ
على كتفي متظاهر

وكم تمنيتُ

لو أولدُ الآن. . .

لأتهجأ أبجديةَ القراءةِ

تاريخَ الدمِ المسكوبِ

على أرصفةِ الحاضر

ذاتَ مساءٍ

أعلنتُ الثورةَ على عُمري

وانتمائي لشرفِ المحاولة

2012/7/25

تراتيل الأنصاف

نصفُ الدهشةِ، دهشةٌ دائمة

نصفُ انفعالٍ، انفعالٌ مُنَتظر

ونصفُ خوفٍ، نصفُ جُرأة

متروكاً في أنصافِكَ

أغتسلُ في أنصافي

أُعرِّشُ على نصفِ الكلامِ

ولا أصلُ لأنصافِ مسافاتي إليكَ

تبتلي بنصفيَ

وتترك نصفكَ الآخرَ للقادم

. . .

كيفَ يمكن لأنصافِ أصابعي تمشيطَ شَعرِكَ
أو إزاحة التعبِ عن عينيكَ
كيف لعينٍ واحدةٍ أن تبصركَ
وأذنٍ واحدةٍ أن تسمعَ أنفاسكَ
كيف لنصفِ نهدٍ أن يُرضِع نصفَ شهوتكَ
أو لقدمٍ ممتدةٍ أن تَلُفَّ نِصفَكَ
كيف؟

نصفُ عابرِ سبيلٍ لنصفِ أفقٍ
نصفٌ مسدودٌ، نصفٌ مفتوحٌ
كيف يُدخِلُكَ جَنَّتِي
كيف يَسرِقُكَ من جحيمي
كيف؟
. . .
. . .

نِصفُ "كيبوردٍ" لا يكفي لكاملِ حروفِنَا

فلنشطُرها إلى نصفين

نِصفاً لك، ونصفاً لي

نِصفاً لليومِ، ونصفاً للغدِ

نِصفاً للحبِّ، ونصفاً للشكاية

. . .

نِصفُ حبٍّ لا يكفي لأنصافنا

ونِصفُ مسافةٍ لا تلاقينا

نِصفُ أفقٍ يوزعُنا بين نصفيهِ

أنا في المشرقِ

وأنت في الغرب مني

أحترفُ بحروفيَ نِصفَ وصول

فكيف؟

نصفُ شرارةٍ لا تشعلُ ناراً

نصفُ نارٍ لا تطفئ حرفاً

نصفُ وميضٍ ينيرُ ليلةً

وأنا أحترق بحروفي

فكيف؟

نصفٌ يكفي

يغادرني نصفٌ يَتلوكَ لترحل

سيجارةٌ أخرى

أنفخُ فيها توجساتي ونصفَ قلقي

أُشعِلُ بها أصابعي الشقيةَ

عندما أموتُ لن أتلو شهادتي

محوتُ سبابتي على كعبِ الحروف

2012/7/30

أمن جوي

في الأمنِ الجويِّ

لا طائراتٍ تختصرُ الزمنَ

ولا حصانًا طائرًا

بطاقاتُ عبورٍ

إلى الموتِ البطيءِ

هلوساتُ حياةٍ

كانَت لبشرٍ حتى قليل

في الأمن الجوي

الكثيرُ من الحالمينَ

القليلُ من الحلمِ

كثيرٌ من الرجالِ

قليلٌ من الأمنِ

في الأمن الجوي

تهبطُ السماءُ كثيراً

تكتسي لونَ السوادِ

يُعادُ تلوينُها

كما يليقُ بسماءٍ

تتلبّسُ زنازينَ العفنِ

في الأمن الجوي

سيحمِلكَ بساطُ الريحِ عالياً

لترى مدينتكَ حانيةً عليكَ

فاحذر حلمكَ السعيدَ

فالحلمُ كفرٌ للسجانِ

والحلمُ عباءةُ السجينِ

ارمِ حُلمَكَ بعيداً

طيّر ماشئتَ من ترانيمِ الصُبحِ

صلِّ غائباً لها ولي

واشهدْ

ألاّ قديسَ إلاّكَ

ولا أرضاً إلاّها للأملِ والموت

هي الوطنُ أينما حلَّ حللنا بهِ

في سماءِ الحلمِ

أم في ظُلمةِ السجنِ

2012/4/29

طريدة الوقت

طرقاتُ الشامِ

حواجزُ العبورِ

منازلُ النازحينَ المرتعدةِ

أطفالُ الحريةِ المكشوفةِ

كعريٍّ لا يثيرُ انتباهاً على شواطئ العالمِ المتحضر

طريدةُ الوقتِ يا أنا

نوافذُ الضحكاتِ المصطنعةِ

صرَخاتٌ يُسكِتُها الغيظُ والخجلُ

بقايا رجالٍ يبتسمونَ للشاشاتِ

يكتُمونَ الدَمعَ على أخوةِ الدمِ والنارِ

ثنائيةُ قهَرِ المُعلَنِ والمحجوب

يطاردني حلمٌ حين أطاردُ متاهاتِ عالمِكَ الضائعِ

بيني وبينَ اكتوائي والتواءاتِكَ المُثخَنةِ بالرحيلِ

فأعلنُ محطتي الأخيرةَ

على مفرقٍ غادرتَهُ قبلَ قليل

طريدةُ الوقتِ

بين نزوحٍ ونزوحٍ

شارعٌ وبقايا ساحاتٍ غمرتها جنازرُ الدبابات

أفتحُ نافذةً في فمي

أطردُ بقاياي

لتنطلقَ روحي صرخات

2012/9/10

مقهى الروضة

المُخبرُ سَمِعَ الحكايةَ

اقتاتَ روحي كي يعيش

رصيفٌ للذاكرةِ مقهىً

صمتُ الفرحِ

اغتصابُ الضَحكاتِ

رفاقٌ غادرَتهُم المدنُ السكرى

بانتمائهم الجديدْ

أشتاقُك مقهى "الروضة"

انتماءُ حلمٍ عرّشَ على جَمعَتِنَا وجُمعَتِنَا

جدلُ اللحظاتِ

اغتيابُ الغائبينَ وغيرِ العابئينَ

ارتحالٌ يتلوه ارتحالٌ

أينَ أنت الآنَ

يغتالُكَ المُخبِرونَ والصمتُ

وبقايا ثورةٍ لَمْ تُعلِنها

الكلمات

2012/9/21

أمي

هواؤها شرقيٌ

بدويةُ النسمةِ

ذاكرة احتراق تتلو فصولَ الحياة مطراً

إلى المهدِ أعودُ . . رحمِ السماواتِ

اشتياق الروحِ

دماً أعادَ خلقي

اعتصارات فلذات الأكبادِ يتلون الرحيل

عتابا الهوان لنكبرَ فراشاتٍ تطير

أمي . . .

لا نعود نحن

تكرارُ عذاباتٍ نحن

عاقونَ كأرجوحةٍ نحو السماءِ

كإعصار رغبةٍ

إيغالاً بمغارب الشمس

ننسى اهتزازَ المهدِ

حين تنادينا حياةٌ بوسع الأرض

أرقُ ولادةِ الحُبِّ من رباطِ امرأةٍ أخرى

تخشى انكساراتِ الطفل المُر

نُعيدُ ذبحكِ نحن

حينَ تعاودين ارتحالاتك

مشارف عمرٍ نعبثُ بنهاياته

فتُعلّقين بقجةَ رحيلكِ الأبديّ

مدينةٌ أخرى. . . .

تريقُ دمعَكِ والفخرَ بنا

أولادُكِ نحن. . . ظفرُ إبهامك

بقايانا المولودةُ من تجاعيد وجهكِ المحنيّ وجعاً

أين أنا منكِ

حين حنيني يغتالُني

لرؤياكِ ولا أصل...

2012/9/23

غريبة

وحيدةٌ. . .
تفرُّ حبّاتُ مسبحتي التسعةُ والتسعون
كأفقٍ يُداري خَجَلَ الأحمرِ عند الشفقِ
كغيابِ اللونِ في ترانيمِ ليلِ الهلال

أسبّحُ يوماً آخر
أعدُّ فراغاتِ قلبي
كاعتكافاتِ صلاةِ الغائبينَ المتوحّدين
هناكَ يغزو النهارُ متاهاتِ الراحلين
بقايا قبورٍ
ارتشافاتُ الدّمِ في الإسفلتِ
تُهدِرُ الدباباتُ ما تبقّى من روحِ حبيبي
في الشقوق

في ثنايا الغيمِ
أعلنُ وحدتي العتيقةَ
موتاً مؤقتاً عن الكلامِ
سماعاً مفتوحاً لخفيفِ الخريفِ
قصائد عَجلى قبل سقوطِ القذيفة

توجّسُ مني حروفٌ سقطت
في حرب الزيت على الزعتر
أشمُّ رائحتك
صدركَ الموشومِ بالزمنِ
أُضاجعُ لؤلؤَ عينيكَ
وأفرُّ أنا الأخرى
تسعاً وتسعينَ مرةً
من يديك

2012/9/24

هديةٌ ثكلى

عندما كنتُ أصغر

اعتَقَلتْ عينَايَ عينيك

كرغيفِ خبزٍ لم ينضج

كنعاسِ كلماتٍ متقاطعة

تُقاطِعنا شباكُ ارتحالين

واحدةٌ للسجن

واحدةٌ لدمعتين

عندما كنتُ أصغر

كنتَ أنتَ أصغر

ملوَحاً بالعزلةِ تكبر

جبيناً هادئاً . . .

غضبُ سنينَ لم تمر

تشابكُ أصابعٍ معلقةٍ

كوجعِ سر

عذراءُ شِباكُنا

تفرض الحدَّ على الأصابع

تعاندُ غوايةَ حارسِ العفافِ

فأنسى عيوني على الشِباكِ

عيونكَ في عيوني

اعتقال شوارعَ دمشق

وعود مساءاتِ الهلالِ

الشِباكُ لا تطير

تُطَيّرُني حمامةَ ورقٍ

أنساها ذات كتمانٍ

هديةً ثكلى في صندوق

يضيع الصندوق

تضيع عيناك

أضيع أنا

وكما الصيادُ تنتظر

أطيّرُك كبيراً

فتطير

2012/9/27

حلب

غريبةٌ أنا ومن أهوى غريبُ

كجُنحِ فراشةٍ أسْقَطَها الحُبُّ

كم عَبرَت ملذاتُ لقاءِ مدينةِ الشمالِ

وكأنَّ حلبَ لم يُدرِكْها مِنَ العُشْاقِ تَعَبُ

شاراتُ حُلمِ حريةٍ

ساحاتٌ جُنَّتْ بِها الروحُ

مقاعدٌ لم تتسع لضجيجِ من ثاروا

وكأنَّ من ثارَ فيها

أرواحُ كلِّ مَنْ عَبَروا

أغلقتُ بابَ قلعتي

أصدُّ سنينَ الوغى عن مُهجتي

كخالدٍ لم أمت بسيفِ عدوٍ

ولا سَقَطَت حِجارتي من الزمنِ

يومَ يطيرُ الموتُ مُحلِقاً

أو أُدَكَّ من القهرِ

أعلنُ أنَّي لستُ زائلةً

مهما جنى الطغاةُ على جسدي

أنا حلبٌ

يا أمَّةَ العالمِ العقيمِ

أَلِدُ الحياةَ راقصةً من الموتِ

لو كنتُ شالاً لما اخترتُ إلاكِ

أجولُ زِنْدَيّ دَهشَةِ صبيةٍ

أشمُّ حرائقَ إخوتي.. رمادَ أبوابي

لو كنتُ قصيدةً

أجوبُ أرصفةَ الحنينِ

أقامرُ بكأسِ المدامِ

أدورُ حولك

صوفياً أسيرَ هواكِ

2012/10/5

دمشق

دمشقُ انتماءٌ

جذورُ الحَورِ تغزوُ النَهْرَ

تأبى الرَحيلَ

ارتكاساتُ صَفْصَافةٍ

تُخبّئُ قدرَ عَاشِقَين

دمشقُ نهاياتُ أسفارِ العابرينَ

ونحنُ من عَبَرَها

ارتحالاتُ أشقياءٍ هَجَو حُسنها

فنأتْ بِهم عنّا وعنها

دمشقُ يا آهي

وآهٍ عليها

حينَ المغارةُ تُغلِقُ عَنكبوتَ خوفِها

فنعشّشُ ساكنينَ

وأيُّ رَحمٍ أمينْ !

مساراتُ الحَكايا

ولا سبيل

تَوحُّدُ الرُعبِ على بابِ اليقين

ونحن فانينَ

إلا منها

نأخذُ قليلاً من سُكّرِهَا وعِنَبِها

نعيدُ سحبَ اليانسونِ

نَعرَقُ ونسْكَرُ ونَغرَقُ

كما البشرُ أجمعين

دمشقُ جدولةُ مواعيدٍ جديدةٍ
رُمانةٌ تَعتَصِر نَهديها على شَفَةِ شاربِ التوتِ
بِلَورُ ألوانٍ عَبَرَت
سمراءُ كقمحِ صحراءٍ غزَتها
ناريةٌ كشرارةِ نيروزٍ على قاسيونها
مُوَردَةٌ كحُلمِ شركسيٍ حنَّ إليها
أرمنيةٌ كَدِفءِ رضيعٍ بملاقاةِ حليبِ أمٍّ بديلة

دمشقُ عبورٌ وارتباكاتُ حواجز
سماءٌ تمطرُ كوابيساً تَلبسُ قذيفة
دمشقُ ليستْ ياسميناً
عباسياً كان أم أمويّ

دمشقُ حرائقُ عباءاتِ أُمهاتنا حينَ العبورِ

حواجزُ لصوصِ الليلِ

فراشاتُ الحنينِ تُضيءُ طريقَ الهروبِ

دمشقُ أنا

أرتاحُ مُعلَّقةً على شُبّاكِ بُولس

أغزلُ كفناً لبابِ توما

أُقفِلُ أبوابها السبعةَ

أعلّقُ ماتبقّى على صدري

مفتاحَ قديسةٍ غريبةَ

2012/10/11

مخيم اليرموك

أيلولٌ أسودُ . .

ياوجعَ اليومِ والأمسِ

احتراقُ قلوبٍ تنزفُ كما ليلٍ طويلٍ يجافي .

حقائبُ عودةٍ تقتاتُ رصاصاً

حين النزوحُ يعلنُ سِفراً جديداً للأحجيات

مخيم اليرموك

ترّهاتُ مُصَلينَ للمقاومةِ

مُقاومةٌ أُخرى لملحمةٍ

تعلنُ بدايةَ البداياتِ

ابن غضبٍ، إخوة دمٍ

ضَحِكاتٌ يُرسلها أصدقاءٌ لي

كنّا هناكَ قبلَ قليلٍ

عرّشَ الغزوُ على مُخَيّمِنا

وبعينِ الشمسِ مازلنا

نكتبُ اسمها

بِدَمِكُم ودَمِنَا

فلسطين

2012/10/13

قدسيا

كحبيبٍ منسيٍّ تنتعشُ ذِكراهُ

إن مرَّ كهلاً أمامَ البابِ

يُعيدُ روحاً

نظرةَ عشقٍ

اتكاءاتُ القمرِ على ذراعٍ ناشفٍ من الصدِّ

هيَ ذِكراكِ

"قدسيا"

عمرٌ يتوزّعُه أحبّةٌ مررنا بهم

أحلامٌ تستيقظُ كل صباحٍ

تعيدُ البوصلة للشمال

هجرةٌ كانت

نزوحاً . . . اجتياحاً

درجاً لولبياً لسطحِ القمرِ

ساحةَ مؤامرةٍ صغيرةٍ

تبتسم غفلةً عن الجلاد

تتناثر أشلائي مرايا

تَلتَقِطُني لَحظَةُ الموتِ

على كَتفِ الهامةِ

قبلَ بلوغِ الشمسِ

بقايا عمرٍ

يقتنصُ الضياء

2011 /10/4

ابتسامة

كل الشهداء يبتسمون صعوداً

أي قمةٍ يعقدون الآن؟

يستبدلون الجابري بابن المقفع

فيهزأ صلح الحديبية

من ابن تيمية عند انبلاجِ الحبرِ

عن ابيضاضِ الورق

في الأعالي لا خرائطَ حدودٍ

لا إشاراتَ منعِ تجاوزٍ تحت طائلةِ إطلاقِ النارِ

هناكَ حيثُ يخرجُ الممنوعونَ من السفر

أفواجاً وقبائلَ كي يتعارفوا

إن أتقاهم عند الوطن أنقاهم

يبتسمونَ لنا مجدداً

يا ثوارَ الأرض أتحدوا

2012/10/21

فهرس

أُعمّدُ نفسي مندّسّة 5
ليلِ ومستحيل 9
قنّاص 11
تلصص 13
أصدقاء الغياب 15
زغردة الرصاص 18
جنّة 20
حرية 22
ثلاث ساعات 24
بابا عمرو 27
غيرة 29
خبر عاجل 31
كرم الزيتون 33
أمن عسكري 34
مقبرة 38
نزوح 40
رحلة عائلية لأطفال الحولة 42
رصيف الحاضر 45

تراتيل الأنصاف 47
أمن جوي 51
طريدة الوقت 54
مقهى الروضة 56
أمي 58
غريبة 61
هدية ثكلى 63
حلب 66
دمشق 69
مخيم اليرموك 73
قدسيا 75
ابتسامة 77

فاعذروا مالا يعجبكم مني. . . لأنه يعجبني